كأنه ابن الزمان الأبلق [١] .

ومما يتصل بالدلالات الجزئية ، أهمية التحام أجزائها ، بمعنى أن يتم الانتقال من جزء إلى آخر على نحو يخلق نوعًا من الترابط بين أجزاء القصيدة ، وإن لم يكن بين الأجزاء نفسها صِلَةٌ ، فكانت العناية بالأجزاء وتوثيق الصلة بينها أكثر من العناية بالنظر في وحدة العمل الفني .

ويمكن تمثل الدعوة إلى تلاحم الأجزاء فيما قالوه عن التناسب بين البيت وسابقه ولاحقه ؛ ليكون هناك خيط يجمع بين الأبيات ، وما طالبوا به من التناسب بين شطري البيت في المعنى والروح ، والتناسب بين الجمل ، فلا تتصل جملة إلا بما يشبهها ، وأن يحسن الشاعرُ الانتقال من معنى إلى معنى فلا تشعر النفس بطَفْرة الانتقال ، وأن يتناسب مُفْتَتَح الكلام مع الغرض ، وأن يكون الختام ملائمًا له [٢] .

وليس هناك حَجْرٌ على الشاعر في أن يتناول من المعاني ما يحقِّق له أهدافَه الجمالية ، فالمعاني كلها معرضة له ، وله أن يتكلم فيما أحب منها وآثر من غير أن يحظر عليه معنى يروم الكلام فيه ، لكن المهم أن يتوخى الشاعر البلوغ من التجويد في ذلك إلى الغاية المطلوبة [٣] .

والمديح يمثِّل إطارًا دلاليا موسَّعًا ضمن أغراض الشعر المتعدِّدة ، ولكنه يتميَّز من بينها باحتوائه على إطارات أخرى قد تنفصل عنه في حقيقتها ، لكن بعض النقاد جعلوها من المديح وعنصراً من عناصره ، فأبو هلال يدخل

---

(١) الآمدي : الموازنة ، ص ١١٤ .

(٢) العلوي : الطراز، ج ٢ ، ص ٣٣٠–٣٤٤ ، والمثل السائر ، ج ٣ ، ص ١٢١ ، ١٤١ ، والتنوخي: الأقصى القريب ، ص ٨٥ .

(٣) قدامة بن جعفر : نقد الشعر ، ص ١٩ .